اتجاهات حركة النهضة العربية الحديثة
الإصلاحي – القومي – التأريخي – التقدمي – الوحدوي

. شتيوي عبد مطر
كلية القانون / قسم العلوم السياسية

مقدمة:

فكرة القومية العربية ليست طارئة على العرب من حيث متناولها العام. فالتأريخ العربي قد امتلأ بالشواهد على أنها كانت بارزة في كثير من الأدوار والمشاهد والمراحل العربية في حقب التأريخ السابقة وقبل الإسلام وبعده، وفي مختلف أنحاء الأرض التي قدر للعرب أن يؤدوا دورا فوق مسارحها. غير أن شعلتها قد همدت فيهم بسبب ما طرأ عليهم من أحداث هدمت من سلطانهم وقوضت بنيانهم وأضعفت فيهم الشعور القومي. وجعلتهم يرضخون للسلطات والعناصر غير العربية ويستسيغون ذلك لاتحادهم معهم في الدين، ويرون في الخلافة الإسلامية التي كانت تتمثل أخيراً في السلاطين العثمانيين عزاً ورضاء يطمئنان شعورهم الديني الذي غلب على شعورهم القومي بعد تلك الأحداث.

) هدف البحث:

نستهدف من خلال بحثنا محاولة الكشف عن أبعاد العلاقة بين الاتجاهات الفكرية للحركة العربية الحديثة من قراءة تأريخ الفكر العربي الحديث من داخل زمن اجتماعي ومكان تأريخي ... وعينة نموذجية من المفكرين بهدف تحديد هذه العلاقة بين الاتجاهات الفكرية.

) فرضية البحث:

اعتبار الشعور القومي في العرب بعثاً جديداً. وقد كانت الفكرة القومية في ثوبها الجديد تهدف الى إنشاء كيان قومي موحد يمتلك كل عوامل وصفات القدرة والتمكن والتحمل والمطاولة والصدق والإخلاص والإبداع للنهوض بمسؤولياتها التأريخية تجاه الإنسانية، بالاضافة إلى أنها تمت إلى أصل واحد وتقطن بلادا واحدة تتكلم بلغة واحدة وتشترك في المصالح والأهداف. فهذا الاشتراك في المقومات يزيد من تنامي الوعي القومي عند أية أمة، ومن البديهي ان يسبق حركة الوعي القومي نهضة فكرية تشمل مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

) منهج البحث

من البديهي البحث العلمي الرصين يعتمد على مصادر وعينات من المفكرين ضمن مرحلة زمنية محددة حتى تحكم حدود البحث الزمني فمثلا بحثنا يمتد بين القرنين التاسع عشر والعشرين ويرجع إلى القرن الثامن عشر الذي هو يؤشر بداية النهضة الفكر العربية الحديثة، ولما كان لكل حركة قومية، اجتماعية، اقتصادية ... أن تضمن لنفسها واقعا تعمل من خلاله، فقد أثمرت النهضة الفكرية العربية وأخذ صداها يترك أثاره على الأوضاع السياسية من خلال واقع الأمة العربية في الفت (–)، وبروز حركات وتنظيمات تعمل سرا وبكل الاتجاهات الدينية أو السياسية، وما لذلك من أثر على الوعي وانتشاره بين الناس. فهذا الاختمار الفكري أخذ يشق طريقه للوصول بعد عام إلى تغيرات في المجتمع لتنظيمه وطنيا ليقوم على أساس الولاء القومي والوحدة القومية، وينضم تحت لوائها العرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وطوائفهم.

من منهجية البحث والمساهمة في صقل الافكار القومية هو الاحتكاك بالفكر الاخر ومكتسبات الحضارة العلمية والتكنولوجية وبالوسائل المتعددة منها على سبيل المثال ظهور المدارس الحديثة والمناهج الدراسية التي يقوم بتدريسها معلمون مؤهلون، والارساليات التبشيرية التي وجدت طرقها الى بعض الولايات العربية منذ القرن السابع عشر وكذلك الحملات العسكرية كحملة نابليون على مصر في نهاية القرن الثامن عشر.

) هيكلية البحث

ظهر في الوطن العربي أواخر القرن التاسع عشر اتجاهات فكرية عديدة، وقد ذهبت مؤرخوا عصر النهضة العربية الحديثة مذاهب شتى في عرض تلك الاتجاهات وتوضيح مضامينها السياسية والاجتماعية والتي سنعرضها في بحثنا على شكل خمسة مطالب.

المطلب الأول: وهو الاتجاه الديني – الإصلاحي وفكرته تتركز على بعث نهضة إسلامية، على غرار النهضة التي جرت في أوربا خلال حركة الاصلاح الديني المعروفة بقيادة مارتن لوثر، ويقوم هذا الاتجاه على التوفيق بين الدين الاسلامي ومنجزات العلم الحديث، لتتمكن المجتمعات الاسلامية من التكيف مع متطلبات العصر الحديث ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه هم، جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا.

أما المطلب الثاني فيأخذ الاتجاه الديني – القومي، ويدعو هذا الاتجاه الى الرابطة الإسلامية والخلافة العربية وابرز من يمثله عبدالرحمن الكواكبي في كتابيه ((طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)) ((أم القرى)). لمطلب الثالث الذي يتحدث عن الاتجاه القومي – التأريخي، وقد أنعكست ملامح هذا الاتجاه في كتابات

الشيخ ناصيف اليازجي وبطرس البستاني اللذين أستنهضا همم العرب عن طريق التذكير بماضيهم الحضاري وبعظمتهم الماضية، واشادا بالعزة القومية واعتزازها بالحضارة العربية، وعملا على أحياء العرب لتأريخهم.

أما المطلب الرابع سنتطرق فيه عن الاتجاه الاجتماعي – التقدمي والذي تمثل في كتابات رواد فكرة التقدم في الوطن العربي أمثال شبلي الشميل وقاسم أمين وأديب إسحاق بالاضافة إلى رواد الفكر الاجتماعي التقدمي في العراق أمثال الزهاوي ومصطفى علي، ومحمود أحمد، وحسين الرحال.

المطلب الخامس الذي يمثل الاتجاه القومي والذي تمثل في كتابات نجيب عازوري (نهضة الأمة العربية في آسيا التركية) وزكي الاسوزي صاحب كتاب (العبقرية العربية في لسانها) (بعث الامة العربية ورسالتها الى العالم) وساطع الحصري من خلال كتاباته عن نشوء الفكر القومي العربي وعن الهوية والقومية العربية:

المطلب الأول

الاتجاه الديني – الإصلاحي

سبق المفكرين الاصلاحيين مفكرون آخرون خرجوا عن المفاهيم الأساسية للرسالة الاسلامية – حيث أكدوا السير على الطريق التجديدي الفكري الذي يتلائم والتفكير الغربي وهم يقولون (ان أهم ما يجب أن يلاحظ أن طريق الدين هو طريق روحي، وان طريق الدولة هو طريق مادي. وان الرسول (ﷺ) عندما جاء برسالته كان قد جاء برسالة روحية وزعامة روحية، وهذا أمر يختلف كل الاختلاف عن الطريق المادي والزعامة المادية)( ).

لقد ترك أصحاب هذه الحركة (التجديد) أمثال (أحمد آغا، ميرزا غلام، أحمد القادياني) أثارا بليغة وردود فعل قوية عند جمهرة المفكرين الإسلاميين، الذين اتسمت حركتهم بطابع سياسي يقوم على منهج اسلامي متفتح لروح العصر الحديث ومناهض للاستعمار وللافكار الاستعمارية التي جاء بها المستشرقون والمبشرون سيما المتعصبون منهم. ومن بين هؤلاء المفكرين، ذكرنا في مقدمة البحث – المطلب الأول – محمد رشيد رضا.

محمد رشيد رضا:

- **حياته:**

ولد الشيخ رضا في جمادي الأول هـ الموافق م في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط في جبل لبنان القريبة من مدينة طرابلس الشام، التي تلقى فيها العلوم العربية والشرعية والعقلية وكان في مقدمة الأساتذة الذين تتلمذ على أيديهم الشيخ حسين الجسر. وقد قضى حياته التي شملت السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنين الأولى من القرن العشرين مفكراً أصيلاً وحاملاً لرسالة تدعوا إلى نهضة العرب ووحدتهم، وشأنه في ذلك شأن الكواكبي الذي اتفق معه في فلسفته، حيث نشر كتابه ((أم القرى)) في مجلة المنار التي أشرف على إصدارها مدة طويلة. ولم يقتصر على إصدار مجلة المنار الإصلاحية، وإنما انكب على التأليف أيضا وكان من أهم مؤلفاته ((الخلافة)) .. ولقد كان حبه لتحقيق رسالته في جو من الحرية قد دفعه إلى الذهاب الى القاهرة وقضاء شطر كبير من حياته فيها ولقد كان إيمانه برسالة أمته ونهضتها ووحدتها قد دفعه إلى السفر إلى باريس ولندن وموسكو إذ عمل جاهدا للتعريف وتنوير الرأي العام بقضاياها. وقد مكنه عمره

المديد من رؤية الكثير من توقعاته بنفسه، إذ وافاه الأجل عام هـ الموافق سنة ( ).

- **الإصلاح الديني:**

كان يرى الشيخ رضا ان إصلاح السلطان كسلطة زمنية يتطلب حكم الشورى وإصلاح السلطة الدينية يتطلب الاهتمام بالتعليم وبفهم القرآن والسنة النبوية. فقد دعا إلى محاربة استبداد السلطان، استنادا إلى الشورى الإسلامية، فهو يريد ان ينفذ الإصلاح من قبل السلطان كخليفة وفق مشورة مجلس علماء. وأسس جمعية الشورى العثمانية ( ) مع رفيق العظم لمحاربة الاستبداد وإعادة الدستور. واستمر بعد ذلك يهاجم الحكم الاستبدادي بأنه ضد الدين ويؤكد على شورى أولي الأمر (من علماء بارزين في مختلف القطاعات)( ) كان يقر التوفيق بين العلم والإيمان، إذ يعتقد انه لا خلاف بين ما جاء في القرآن الكريم والحقائق العلمية( )، وهذا بنظر الباحث شيء مهم جدا في تقدم الإنسان العربي المسلم نحو فهم آليات تجديد هويته وكينونته التي فقدها بفقدان السلطة السياسية بعد سقوط بغداد في عام . كما أكد ان الدين أساس المدينة والإصلاح وان الإلحاد فساد العمران. وكانت فكرة رضا سياسية تهدف إلى توحيد العرب والمسلمين في وجه الخطر المشترك وتأثر الشيخ رضا بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ حسين الجسر (-) الذي أبدى في طرابلس الاهتمام ذاته بالتوفيق بين الإسلام والعلم الحديث، وتبني ما لا يهدم معتقدات الإسلام وقيمة من نزعات العالم الحديث، وكذلك تأثر بكتاب إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي (-) وخاصة من حيث التوازن الذ يقيمه الغزالي بين الطاعة الخارجية للشريعة والتقوى الشخصية الداخلية التي كان الشيخ رضا يعلق عليها وعلى النوايا الحسنة أهمية كبرى ويعدها شرطاً ضرورياً

لجعل الأفعال مقبولة، إلا أن هذا التوازن قد اختل لدى الأجيال اللاحقة، فتحولت التقوى الداخلية المنضبطة إلى تمارين صوفية طليقة من قيود الشريعة أتخذت لنفسها طقوسا وعقائد خاصة بها، وقد تنبه رشيد رضا إلى هذا الأمر أثر انخراطه في الطريقة النقشبندية، لكنه سرعان ما أخذ يشعر بخطر الطرق الصوفية، فتركها بعد أن اطلع على أفكار الأفغاني وعبده من خلال قراءته لمجلة العروة الوثقى بين سنتي م أي في أوائل عهد صدورها، وكذلك التقى بمحمد عبده في طرابلس سنة م وغدا، منذ ذلك الوقت حتى وفاته تلميذه الأمين وشارح أفكاره ومؤرخ حياته( ).

كان الشيخ رضا مؤسس جريدة المنار بعد نزوحه إلى القاهرة سنة التي أصبحت بمثابة مدرسة فكرية التف حولها عدد من الشباب المؤمن بالرابطة العثمانية والداعي إلى إقامة مجتمع إسلامي تحت راية الخليفة العثماني قاعدته مكة وله فروع في كل بلد إسلامي وأهدافه توحيد المسلمين وإخضاعهم لنظام قانوني مشترك وعقيدة واحدة ولغة مشتركة ومصادرة التعاليم الضارة ونشر الإسلام.

وقد عدت (المنار) الخلافة جزءا لا يتجزأ من برنامجها الإصلاحي، وحمل رشيد رضا العلماء ورجال الدين كثيرا من مسؤولية سيادة عدم الشرعية والخطأ طيلة ثلاثة عشر قرنا، فهم الذين جعلوا مساوئ السلطة تلبس ثوب الشرعية من محاربتهم لها( ).

يرى الباحث أن دعوة الشيخ رضا هي محاولة الإصلاح السياسي عن طريق الإصلاح الديني والتجديد له، ونبذ كل ما يخالفه.

كان محمد رشيد رضا يقاوم الفكرة التي ظهرت آنذاك والرامية إلى الاستعاضة عن الخلافة العثمانية بخلافة جديدة، معداً هذه الفكرة وحياً أجنبياً من شأنه أن يخدم

المصالح الأجنبية، وكان من الممكن في رأيه القبول بالخلافة العثمانية على أنها ((خلافة بالضرورة)) مع أنها لم تكن خلافة أصيلة، إذ كان العثمانيون يفتقرون إلى أحد الشروط الجوهرية للاجتهاد، وهو معرفة اللغة العربية.

فالإسلام كما يصفه رضا، نظام له أبعاده السياسية والاجتماعية إلى جانب أبعاده الروحية( ) وتتمثل الأبعاد السياسية الإسلامية، التي يؤمن بها رشيد كل الإيمان، ويحاول تفسيرها وتوضيحها، بتلك المبادئ التي تحدد فيها طبيعة السلطة ومصادرها والحكومة الناجمة عنها والحكام الذين يحكمون في ظلها.

وأهم هذه المبادئ هي أن السلطة بيد الأمة وأن الحكومة شورية وان الحاكم (أو الخليفة) يأتي بالمبايعة (أو الانتخاب) الذي تقرره الأمة عن طريق ومشورة ممثليها وهم أهل الحل والعقد. وقد شن رضا حملة شعواء ضد الاستبداد وكان يردد بأن سبب تخلف البلدان الإسلامية في كل ناحية من نواحي الحياة يرجع إلى أن المسلمين قد فرطوا بحقيقة دينهم بتشجيع من حكام سياسيين فاسدين، فالإسلام الحقيقي ينطوي على أمرين: القول بالتوحيد، والشورى في شؤون الدولة وقد حاول الحكام المستبدون حمل المسلمين على تناسي الأمر الثاني بتشجيعهم على التخلي عن الأول( ).

ويرى الباحث بهذا الجانب بأن رضا كان ينتقد بشكل وآخر الحكم الإسلامي الأوتوقراطي الشخصي الذي كان يشكل محوره آنذاك السلطان العثماني عبدالحميد. ولهذا فأن الشيخ رضا كان يريد إصلاح السلطة الزمنية من خلال إصلاح السلطة الدينية على مبدأ الشورى الناتجة عن تفهم المسلمين لهذا المبدأ الإسلامي التقدمي الذي يلحقهم بركب الدول المتقدمة.

- **العلم:**

أوجز رشيد رضا مضمون التربية التي تعني بتوجيه المرء حتى يمتلك القدرة على التمييز والتعقل والعمل، ومن بعد ذلك يحدد مضمون التعليم الذي يزود المرء بالعلم الذي يصفه بأنه الينبوع الذي يزوده بالمعرفة، بعدها ينتقل إلى تبيان العلاقة بين التربية والتعليم فيقول أنهما متلازمان فلا يتم أحدهما من دون الآخر، لا بل أن التعليم في حقيقته ما هو إلا جزء من عملية التربية، ذلك ان التربية الحقة هي التي تقوم على ثلاثة ضروب: تربية الجسم وتربية النفس وتربية العقل( ) وان الأخير كما يقول رضا هو التعليم بحد ذاته.

فالذي يقف على مناهج رشيد رضا في التربية والتعليم يجد انه يتجاوب مع متطلبات روح العصر الحديث، وينطلق أساسا من أحدث التطورات التي وصل إليها العلم والمعرفة( ). ويبتعد كل البعد عن الأساليب القديمة التي أدت إلى توجيه أبناء الأمة توجيها خاطئا لا يهدف أكثر من اتخاذ العلم والمعرفة وسيلة للارتزاق في العمل الحكومي. ويؤكد رضا على المهارة حيث يقول (ان بأمكان المسلمين اللحاق بأوربا المتقدمة اذا ما اكتسبوا المهارة التقنية والحيوية التي اتصفت بها اوربا)( ) فالسعي كما يقول رضا هو العامل المشترك بين الإسلام والمدينة الحديثة، والجهد الإيجابي هو جوهر الإسلام، وهذا هو معنى كلمة الجهاد في مفهومها الاعم، والاوربيون يتصفون بهذه الحيوية أكثر من سواهم في العالم الحديث، ولهذا تمكنوا من اكتساح العالم. لكن المسلمين كانوا هكذا ويمكنهم العودة إلى ما كانوا عليه وهذا لا يعني تقليد الغرب تقليداً أعمى، فرشيد رضا لم يكن معجباً باوربا، الا أنه كان يرى ان من مصلحة المسلمين اقتباس الجوانب النافعة من الحضارة الأوربية لانه ادرك تحديات العصر الحديث ورأى ان من واجب المسلمين ان يتجهوا الى الحضارة الحديثة.

ويرى الباحث ان وصول رضا إلى مبتغاه الإصلاحي يتم بالمصلحين الذين هم يتميزون بالعلم والمعرفة التي هي السبيل للتغير والتقدم، والوسائل التي يجب الوقوف عليها عن كثب للوصول إلى السبيل الأفضل في مواصلة رسالة الإصلاح.

- **العروبة:**

أما بالنسبة للعرب فأن رشيد رضا حملهم مسؤولية كبيرة (تجاه الأمة الإسلامية) وان ضعفهم وتفرقهم ادى إلى ان يستلم زمام الأمور من المسلمين من هو أقل جدارة منهم، مما سبب ان تزيد الأحوال سوءا على سوء. وينطبق هذا الأمر على العثمانيين الذين رأى في سوء حكمهم واستبداد الكثير من سلاطينهم، ما عمل ليس فقط على استعبادهم وضعفهم وجهلهم، وأنما عمل أيضا على دعوة أمم من خارج العالم الإسلامي ممثلة في الامم الأوربية، لحكمهم وفقا للنظام الذي جلبوه معهم.

ويلاحظ ان الفكرة العربية عند رشيد رضا تالية في كل مواقفه للفكرة الإسلامية( ) ففكرة العودة إلى الإسلام الأول اكدت بالضرورة الاحياء العربي عنده. دعا رشيد رضا لاحياء الدراسات العربية، فمن الضروري نشر العربية، بل وتعلمها واجب على المسلمين لانها لغة الدين واحياؤها احياء له لأن نشر العربية سبيل لنشره وفهمه( )، فأعظم أمجاد الفتوح الإسلامية ترجع إلى العرب، والإسلام ارتفع وسار بهم، في حين أن الضعف طرأ على السلطة الإسلامية بتفرق الوحدة العربية الكافلة لها وتغلغل الأعاجم في الدولة الإسلامية( ).

أيد فكرة الخلافة الدينية (أن تكون عربية) التي اقترحها الكواكبي، وايد الثورة العربية حين قامت بقوة، وحين ان يعدد مساوئ معاملة الاتراك للعرب والنزعة التركية، يبين ان الاتحاديين بعصبيتهم واضطهادهم للعرب احيوا العصبية العربية،

واوجدوا الفرقة فلم يبق ما يمنع العرب من التحرك. ويذكر بأن الإسلام يتفق والجنسية (القومية) العربية، وان مصلحة الإسلام في الاستقلال العربي، ويرى ان الاستقلال الإسلامي يكون بإقامة دولة عربية إسلامية مع خليفة عربي في اشرف بقعة( ) وبعد هذا فبالدولة العربية تحيا لغة القرآن، وبحياتها تحيا شريعة الإسلام( ).

هكذا سار رشيد رضا بفكرة الأحياء العربي ليجعلها أساس احياء إسلامي عام، واوضح ان العرب افضل المسلمين.

يرى الباحث أن الشيخ رشيد رضا لم يفكر (خلال دخوله المعترك السياسي مصلحاً وداعياً حقيقياً لتغيير الحياة الاجتماعية بالشكل الذي يواكب العصر) يشق عصا الطاعة للدولة العثمانية بل كان يقر الرابطة الدينية بين العرب والعثمانيين ولكن اخطاء عدم معاملة العرب على قدم المساواة مع الاتراك بعد ان وجد ان الطورانية تقوم على النزعة العنصرية على أيدي حكومة الاتحاد والترقي واجراءاتها التعسفية من أبعاد العرب عن مشاركة الحكم إلى فرض اللغة التركية كلغة رسمية في الأقاليم العربية وجعل اللغة العربية لغة ثانوية ... الخ مما دفع رشيد رضا إلى الدفاع عن ابناء أمته في مقالات وخطب التي نبهت العرب بأن تهاون السلطات العثمانية وعدم استجابتها لحقوق العرب ... ينذر بالخطر المتمثل بالزحف الأوربي على العالمين العربي والإسلامي وهو ما سيفرض على الأمة العربية القيام بما يجب القيام به للدفاع عن أنفسهم أمام الأخطار المتوقعة.

المطلب الثاني

الاتجاه الديني – القومي

ان اليقظة الفكرية العربية الإسلامية الحديثة قد مرت منذ بدئها في القرن التاسع عشر بطورين أساسيين: الطور الأول وهو الذي تميز بالدعوة إلى يقظة ووحدة العالم الإسلامي بوحي من مقومات رسالته الإسلامية وقد كان من أبرز ممثلي هذه المرحلة جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا كما أسلفنا في مقدمة البحث. أما الطور الثاني، فهو الذي تميز باليقظة الفكرية على أساس قومي. وبالنسبة للعرب فأنه تميز بيقظة ووحدة العالم العربي بوحي من مقوماته العربية والتحاما مع المبادئ الإسلامية التي كان للعرب الدور الأكبر في تثبيتها ونشرها إلى اجزاء العالم كافة. وكان من أبرز ممثلي هذه المرحلة عبدالرحمن الكواكبي.

عبدالرحمن الكواكبي:

- **حياته:**

ولد في حلب سنة هـ - م في بيت من بيوت العلم المشهورة، كان والده السيد أحمد بهاء الدين عالماً موصوفاً بالورع وكان أحد مدرسي الجامع الأموي الكبير، أما والدته فهي السيدة عفيفة بنت مسعود النقيب وكان أبوها مفتي انطاكيه.

تلقى السيد عبدالرحمن مبادئ العلم في بعض المدارس الأهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية واتقن العربية والتركية وبعض الفارسية ووقف على العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحديثة. وكان ميالا من حداثته إلى صناعة القلم فاشتغل في تحرير جريدة (الفرات) التي كانت تصدر في حلب باسم الحكومة وهو في السابعة والعشرين من عمره. حررها خمس سنوات وانشأ في أثناء ذلك جريدة سماها ((الشهباء)) واشتغل بخدمة الحكومة فتقلب في عدة مناصب علمية وإدارية وحقوقية. وأهل النقد يذكرون فضله في كل واحدة منها كبيرها وصغيرها لان اقتدار الرجل يظهر في الصغائر كما يظهر في الكبائر. وكان حب

الإصلاح وحرية القول والفكر باديتين في كل عمل من أعماله. فلم يرق ذلك لبعض أرباب المناصب العليا فوشوا به فتعمدت الحكومة حبسه ثم جردوه من أملاكه. فلم يقلل ذلك شيئا من علو همته فغادر الوطن وطلب بلاد الله فجاء مصر ثم خرج منها سائحا فطاف زنجبار والحبشة وأكثر شطوط شرق آسيا وغربيها والجزيرة العربية الذي أوغل في أواسطها وأقام على متون الجمال وقطع صحراء الدهناء في اليمن. وعاد إلى اسطنبول ثم إلى مصر حيث وجد كوكبة من العلماء المشهورين أمثال محمد عبده، رشيد رضا، محمد كرد علي، وعبدالقادر المغربي وعبدالحميد الزهاوي ... الخ حيث بدأ في الكتابة والتأليف ونقد استبداد وطغيان السلطان عبدالحميد. فاستأجر العثمانيون أحد عملائهم الذي حضر إلى القاهرة فدس السم للكواكبي فأدركته الوفاة الفجائية في مساء الخميس حزيران سنة ( ).

- **العروبة والفكرة القومية:**

اهتم الكواكبي كثيرا بمسألة العروبة والقومية العربية إذ شغل هذا المفهوم لديه مكانة متميزة في كتابه أم القرى، ولهذا سنقتصر على هذا الموضوع فقط عرضا بأنه كتب في مواضيع عدة مثل الاستبداد والسلطة والعلمانية وعلاقتها بالسلطة ... الخ. الكواكبي ينظر إلى الحالة التفاعلية بين المنطق القومي مع الأساس الديني الإسلامي وعلى هذا الأساس كان يعي إلى حد كبير ثلاث دوائر لأنواع الجماعات التي يتحدث عنها بهذه الصيغة وهي.

الدائرة الدينية: الأمة.

الدائرة القومية: القوم.

الدائرة الرعوية: الشعب.

وهكذا استطاع الكواكبي أن يفرق بين الدائرتين: الدائرة العربية ومنطقها الوحدة القومية السياسية والدائرة الإسلامية ومنطقها منطق الجامعة الدينية الإسلامية ... ففي كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) كانت ندائاته تبدأ بعبارة (ياقوم) حيث يقول (ياقوم واعني بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين ... ادعوكم إلى تناسي الإساءة والاحقاد ...) ولو أتيح لهذه النداءات ان تجد سبيلها إلى التطبيق لتحققت للجماعة العربية وحدتها، ومن ثم لامتلكت ظاهرة الدولة القومية العربية، كما امتلكتها من قبل ولاصبح الدين الإسلامي في المحيط العربي ثورة عربية كما بدأ منذ قرون( ).

لقد عد الكواكبي في كتاباته ان العرب الأمة الجديرة بحفظ الإسلام من الفساد، ودعى إلى خلافة عربية وإلى نقل ميزان القوة من الديار العثمانية إلى الجزيرة العربية( ) وذلك لاسباب منها ان الجزيرة العربية هي مشرق النور الإسلامي وفيها الكعبة المعظمة والمسجد النبوي الشريف وفيه الروضة المطهرة. وعرب الجزيرة أشد المسلمين أنفة وعصبية لما فيهم من الخصائص البدوية وأنهم (العرب) جامعون بين شرف الآباء والأمهات والزوجات ... الخ، ووجه فكرة الإصلاح الدين بشكل يتفق مع الفكرة العربية القومية، وكان أساس هذه النزعة يعتمد على نفسه الداخلية (الرحمية) بين العروبة والإسلام، فالإسلام تجربة ثورية روحية واجتماعية جسد حقيقة الأمة العربية، كما أن العروبة من جهة أخرى تشكل في نظر الكواكبي الضمانة للمحافظة على جوهر الإسلام.

وكان في مكان آخر يدعو إلى أن يسود العرب أنفسهم وإلى تكوين خلافة عربية تستند أليها الأمة (أو الأمم) الإسلامية كما كان العرب أيام عزهم وحكمهم( ).

ويرى في تسلط فئات من غير العرب بداية الاتجاه للاستبداد والجهل، وأساس الفتور في المجتمعات الإسلامية. فيقول ((هكذا خرج الدين من حضانة أهله (العرب) وتفرقت كلمة الأمة)). وبعد ان كانت الرقابة على الحكم قائمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ((دخل في ديننا أقوام ذوو بأس أقاموا الاكتساب مكان الاحتساب وحصروا اهتمامهم في الجباية وآلاتها، التي هي الجندية، فبطل الاحتساب وبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحل الاستبداد))( ).

واشار الكواكبي إلى نقطة مهمة وهي ابتعاد الترك عن العرب منذ البدء، ويرى ذلك حالة فريدة في التأريخ الإسلامي، فجميع الأعاجم الذين قامت لهم دول في الإسلام مالبثوا ان أستعربوا وتخلقوا بأخلاق العرب، لكن المغول الأتراك (العثمانيين) وحدهو لم يقبلوا ان يستعربوا ويرى أن ذلك ناشئ عن تعاليهم وبغضهم للعرب فالعروبة والإسلام متلازمان عند الكواكبي ولم يبدأ الانتكاس والخلل الا بتسلط الأعاجم. وهكذا نراه في دعوته للنهضة يتجه إلى العرب ((ولا شك أنه لا يقوم بالهدي الديني ويغار على الدين مثل العرب)).

والكواكبي يعتبر العرب أمة، وتشمل أهل الجزيرة والعراق والشام ومصر وشمال أفريقية. والأمة قد يجمعها نسب أو وطن أو لغة أو دين( ). وهو يرى في اللغة العربية الرابطة الأولى بين العرب( ) ولكنه يرى في مكان آخر أن الأمة تربطها روابط جنس ووطن وحقوق مشتركة( ). فالعرب تربطهم روابط الجنسية، بل هم أحفظ الأقوام على جنسيتهم وعاداتهم( )، كما تربطهم رابطة الوطن.

وهو يناشد قومه ((الناطقين بالضاد)) للنهضة، ويدعوهم باسم الوطنية إلى تناسي الاحقاد، وان يهتدوا لوسائل الاتحاد كما فعلت أمم أخرى ارتقت بالعلم

وتوصلت ((إلى أصول راسخة للاتحاد الوطني دون الديني والوفاق الجنسي دون المذهبي، والارتباط السياسي دون الاداري)).

وهو يعزز دعوته هذه بوحدة اللغة وبفكرة الوطن، ويخاطب مثيري الشحناء من الاعاجم والاجانب ((دعونا يا هؤلاء ندير شأننا، نتفاهم بالفصحاء ونتراحم بالاخاء ... دعونا ندبر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تتحكم في الأخرى فقط .. دعونا نجتمع على كلمة سواء، فلتحيا الأمة، فليحيا الوطن، فلنحيا طلقاء أعزاء))( ).

كان للآراء الحديثة عن القومية والوطنية أثر في فكر الكواكبي، ولكن أصوله تراثية، اذ يعرض آراءه في إطار إسلامي. فالعروبة والإسلام متلازمان عنده، وعز الإسلام في الماضي ونهضته الآن تعتمد على العرب، ومن هنا كانت دعوته لخلافة عربية وتوضيحه للأسس التأريخية والفكرية لذلك. والعرب أمة، يريد لها وحدة تتخطى الطائفية في نطاق الوطن ونهضته تعيد لها دورها في الإسلام، بل ويرى نهضة العرب بداية لاحياء الإسلام.

يرى الباحث أن مفكري مرحلة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تتملكهم روحية واحدة، جاهدوا من أجل التخلص منها وهي ان العرب ضمن محيطهم الإسلامي مضطهدين من قبل الأتراك ولهذا نراهم كل واحد منهم عبر عن فكره باتجاه ولكنه متقارب مع الآخرين، فعندما يتكلم الكواكبي عن فكرة العروبة والقومية العربية، أنما كان موقفاً إيجابياً من هذه المشكلة، سببه موقفاً سلبياً من الأتراك العثمانيين. فكان آنذاك الموقف منهم (الأتراك) يعد معيار تفترق عنده طرق الدعاة والمفكرين، من يريد منهم إقامة دولة تعتمد على الرابطة الدينية، ومن ينزعون إلى رحاب التفكير القومي الذي كان شيخنا الكواكبي منهم.

المطلب الثالث

الاتجاه القومي – التأريخي

ان بوادر انبعاث الحركة العربية الحديثة قد بدأت أواخر القرن الثامن عشر ميلادي وتمثلت بمظاهر عديدة منها النهضة الأدبية والعلمية والسياسية التي بدت الملامح القومية فيها بارزة. وهذا البارودي يقول:

عـلام يعـيش المـرء فـي الـدهر خـاملا أيفــرح فـــي الـــدنيا بيـــوم بعـــده

عفـاء علـى الـدنيا إذا المـرء لـم يعـش بهـا بطـلا يحمـي الحقيقـة شـده( )

وقد ساد الشعور القومي في كثير من أقطار الوطن العربي وكثرت التكتلات أو الجمعيات مثل ((الجمعية السورية)) التي كان لها أثر في إثارة الوعي العربي العلمي والأدبي والوطني وهذا الشيخ إبراهيم اليازجي يقول:

ســـلام أيهـــا العـــرب الكـــــــــرام وجاد ربوع قطركم الغمام

لقـــد ذكـــر الزمـــان لكـــم عهـــودا مضت قدما فلم يضيع الزمـــــــــــــام( )

بطرس البستاني:

-حياته:

ولد سنة في أقليم الخروب من قضاء الشوف في جبل لبنان في قرية الدبية من طائفة الموارنة نشأ فيها غير واحد من مشاهير اللبنانيين جميعهم من آل البستاني أشهرهم المطران عبدالله البستاني ... والمعلم بطرس البستاني الذي هو

بطرس بن بولص بن عبدالله بن كرم بن شديد بن أبي شديد بن محفوظ البستاني من أعيان الطائفة المارونية. تلقى مبادئ العربية والسريانية على يد المرحوم الخوري مخائيل البستاني. قد تفرد بالذكاء والفطنة والاجتهاد بين اقرانه: بعث إلى مدرسة عين ورقة بلبنان فقضى فيها عشر سنوات حتى أتقن اللغة العربية مما تيسر الحصول إذ ذاك كقواعد اللغة والمنطق والتأريخ والحساب والجغرافية وتناول اللغات السريانية واللاتينية والايطالية والانكليزية وتقلى الفلسفة واللاهوت الأدبي والنظري ومبادئ الحق القانوني. عندما بلغ عمره العشرين تعين مدرسا في مدرسة عين ورقة( ).

- **تكوين الأمة وبناء القومية:**

إن أسس الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التأريخ. لان الوحدة في هذين الميدانين، هي التي تؤدي إلى وحدة المشاعر والمنازع، ووحدة الآلام والآمال، وحدة الثقافة ... ولكل ذلك تجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة، متميزة عن الأمم الأخرى( ).

وبناءا على هذا الأساس أتجه البستاني إلى الصحافة لانها سهلة الوصول إلى المواطن العربي ولغرض الدعوة إلى الاتحاد والتعاون والتوفيق بين الطوائف والفئات المتصارعة، فاصدر سنة م جريدة أسبوعية باسم (نفير سوريا) التي يعدها مؤرخو الصحافة العربية أول جريدة عربية سياسية غير رسمية صدرت في الوطن العربي، وقد وقفت هذه الجريدة معظم جهدها لمحاربة الحقد الطائفي ونشر الثقافة، لان الثقافة تؤدي كما يرى البستاني إلى الاستنارة العقلية، والاستنارة العقلية تؤدي إلى القضاء على التصلب وتحل محله المثل العليا والانفتاح إلى العالم ومعرفة الذات وفهم الفكرة القومية آنذاك التي كانت بعيدة في طيات النسيان للمرور زمن

غير قليل على انطفاء جذوتها، وبهذا الفهم بين الطوائف المتعددة، يقضي على التناحر والتنابذ.

هكذا يرى البستاني في اتجاهه القومي الذي لن يرتد عنه رغم الصعوبات التي تواجهه، انشأ في سنة م مدرسة عالية في بيروت باسم (المدرسة الوطنية) كان هدفها أن يتلقى فيها التلاميذ على اختلاف طوائفهم وأديانهم، تعليما أساسه التسامح الديني والمثل العليا الوطنية، وقد ساعده في عمله التربوي هذا نصيف اليازجي، وقد تقاطر عليها التلاميذ من سائر انحاء الشام ومصر والعراق وذاع صيتها، وقد تولى ولده سليم البستاني إدارة المدرسة بالنيابة عنه وكان متطلعا في العلوم الحديثة ويدرس اللغة الانكليزية والتأريخ والطبيعيات، وكان البستاني يلقي على تلامذة المدرسة المحاضرات مرتين في الأسبوع، وقد كرس تلك المحاضرات للاشادة بالثقافة العربية وبدور العرب في بناء الحضارة الإنسانية( )، كما أصدر البستاني سنة م مجلة علمية أدبية سياسية نصف شهرية اسمها (الجنان) وجعل شعارها ((حب الوطن من الإيمان)) وهو شعار لم يكن شائعا في الوطن العربي آنذاك، وقد شارك في تحريرها عدد من كتاب بلاد الشام والعراق. وفي أواسط سنة م استعان بابنه سليم في إصدار جريدة سياسية باسم (الجنة)، وهي من أقدم الصحف العربية في بلاد الشام، ثم إصدار (الجنينة) وتولى تحريرها ابن عمه سليمان البستاني الذي اشتهر فيما بعد كأحد دعاة الدستور، وأن قيمة هذه الصحف والمجلات حافزاً قوياً وجه الأفكار إلى التسامح الديني والنظرة الواسعة إلى الأمور والوقوف ضد التعصب والدعوة إلى الوطنية والتلويح بأمجاد العرب في الماضي وضرورة بعثها، ومن ذلك افتتاحية العدد الأول من مجلة الجنان التي جاء فيها أن الشرق كان مزدهرا ومتمدنا في الماضي، ثم فقد مدنيته وازدهاره بسبب الحكم الفاسد،

وانه ليس من علاج لذلك إلا الحكم الصالح، الذي لا يمكن أن يقوم إلا بفضل اشتراك الجميع فيه وفصل الدين عن الدولة وفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية، وفرض ضرائب نظامية، واجراء أشغال عامة ومفيدة، وجعل التعليم اجباريا، وإقامة العدل والاتحاد بين ابناء الأديان المختلفة، وتقوية الشعور الوطني الموحد بين جميع المواطنين العثمانيين( )، إن دعوة البستاني كانت دعوة قومية علمانية وكان يعتز بانتمائه إلى العرب، وكان يرى بأن الشرق لا ينهض إلا بالاطلاع على فكر أوربا الحديثة واكتشافاتها، إلا أنه لم يرض بالتقليد الأعمى الذي لا يميز بين الصالح والطالح، فالقبول بالعادات الأجنبية لمجرد كونها أجنبية كان لا يقل في نظره حماقة عن رفضها لمجرد كونها أجنبية، وهو ما كان يلمسه آنذاك فالواجب هو ان تقبل هذه العادات أو ترفض حسب قيمتها، وقد وجد في ضوء هذه النظرة، كثيرا مما ينتقد في العادات الأوربية، ومنها حرية الرجال الزائدة في تصرفهم مع النساء مثلاً، لكنه وجد كذلك كثيراً مما هو جدير بالقبول والاقتباس ومن ذلك أهمية الوحدة الوطنية. وكان يرى البستاني ان على العرب إذا أرادوا التمدن أن يقوموا بأمرين: الأول: إصدار قوانين عادلة متساوية تتفق مع روح العصر، وتقوم على الفصل بين فعلي الدين والدنيا، والثاني: أنشاء تعليم وطني باللغة العربية. إما غرض هذا التعليم فيجب أن يكون فهم العلوم الحديثة وما يكمن وراءها من طريقة عقلية دقيقة للتفكير والعمل( ).

اتفق ناصيف اليازجي وبطرس البستاني خلال السنوات الأولى من نشاطهما العلمي والتربوي على إنشاء جمعية علمية – في بيروت باسم (جمعية الآداب والعلوم)، عملت في مجالها خمسة سنوات وأصدرت في سنتها الأخيرة كتابا عن أعمالها حرره البستاني. لكون الأعضاء العاملين في هذه الجمعية مسيح ومبشرين

أمريكان أمثال إيلي سمث وفانديك أعطاها طابع طائفي أضعف انتشارها وتوسعها وانفرط عقدها عندئذ تنادى اليازجي والبستاني مع عدد من المثقفين المسلمين لتشكيل جمعية عربية لا يكون للمبشرين فيها أي أثر وهكذا أنشئت (الجمعية العلمية السورية) سنة وبلغ اعضاؤها ( ) عضوا. فاتخذت هذه الجمعية طابعا عربيا واضحاً، وأصبحت مظهراً من مظاهر الوعي القومي العربي الجماعي. أعترفت الحكومة بها سنة وهذا فسح المجال للاشتراك فيها من أشخاص بارزين كانوا يقطنون خارج البلاد، وخاصة في القسطنطينية والقاهرة. واستطاعت هذه الجمعية أن تجمع المثل العليا بين العقائد المتناحرة بشكل لم يسبق له مثيل خلال الحكم العثماني الذي استمر في ذلك الوقت سنة. ومنذ ذلك الحين أصبح الحافز لهم إلى العمل هو اهتمامهم بتقدم البلاد على أساس الوحدة الوطنية، كما أصبح الرابط الذي يؤلف بينهم هو اعتزازهم بالتراث العربي. إن أنشاء هذه الجمعية هو أول مظهر للوعي الوطني، وترجع قيمتها الحقيقية في التاريخ إلى أنها كانت مهد حركة سياسية جديدة( ).

وقد ارتفع فيها أول صوت ظهر لحركة العرب القومية، وكان ذلك في اجتماع سري. عقدته الجمعية وحضره ثمانية من أعضائها البارزين كرس لسماع قصيدة نظمها إبراهيم ناصيف اليازجي أتخذت فيما بعد صورة النشيد القومي. والقصيدة في جوهرها تحريض للعرب على الثورة، إذ تغنت بأمجادهم وبمفاخر أدبهم وتراثهم وبالمستقبل الذي يستطيعون أن يضعوا لانفسهم باستلهام ماضيهم، ونددوا بفساد الحكم، وبالمفاهيم الطائفية، وقد ذاعت القصيدة ذيوعاً واسعاً، وكان الناس لا يؤمنون على أنفسهم من أن يتهموا بالخيانة بسببها، وذلك لم يدونوها إلا في ذاكرتهم، وكان لها أثر بالغ في تغذية الحركة القومية وهي في بداياتها، وترجع أسباب شهرتها

وانتشارها إلى سهولة بحرها وسلامة قوافيها، وإلى سبب آخر أهم، هو استطاعت أيقاظ العاطفة العميقة في الشعب الذي كانت تخاطبه، ومما جاء فيها:

تنبهـــوا واســـتفيقوا أيهـــا العـــرب فقد طمس الخطبُ حتى غاصت الركبُ

الله أكبـــر مـــا هـــذا المنـــام فقـــد شـكاكم المهـد واشـتاقتكم التـرب( )

فيـا لقـومي، ومـا قـومي سـوى عـرب ولـــم يـــضيع فـــيهم ذلـــك النـــسب

كانـت هـذه القـصيدة أول نـشيد لحركـة التحـرر الـسياسي. لقـد كانـت الثمـرة المباشـرة لأول تكتـل أتحـدت فيـه جميـع العقائـد لإحيـاء ثقافتهم القديمـة. لقـد تحمـل ناصيف اليازجي عبء الدعوة إلى ذلك من قبل، ثم نجح البستاني من بعده في أن يرى ثمرة الجهود التي بذلها طوال حياته( ).

أما الباحث فيقول أنه شيء أيجابيا ضمن مرحلة اضطراب وفوضى، تخللها أحيانا نشوب بعض القلاقل، أنها ثمرة جهد فكري تبشر بمستقبل يكون للعرب فيه نصيب من التقدم ومن العلاقات الدولية المبنية على شيء من الاحترام وان لا يوزع جهدهم واخلاصهم بين جهات متعددة. وهذا الكلام نقصد به ذلك الوقت( ) المحكوم بظروف واقعية كان من الصعب تجاوزها.

المطلب الرابع

الاتجاه الاجتماعي – التقدمي:

ويدعو هذا الاتجاه الى حكم ديمقراطي يتساوى فيه الجميع ويعطي كل حسب كفاءاته، لا حسب دينه، ويفصل فيه الدين عن السياسة، ويقوم على العلم الحديث، والى الوطنية والقومية، وقد أولى هذا الاتجاه، عناية كبيرة للمسألة الاجتماعية والتقدم الاجتماعي ولاهمية هذا الاتجاه، نتحدث عن أحد رواده الدكتور شبلي شميل.

شبلي شميل:

- **حياته**

ولد شبلي في قرية كفر شيما بلبنان سنة ، وتخرج من المعهد الطبي لكلية البروتستنتية السورية ببيروت سنة م، ثم تابع دراسته في باريس فاتصل بملامح الفكر التقدمي الأوربي مباشرة، ثم مارس المحاماة في مصر حيث اصبح على اتصال مباشر بأحداث المجتمع اليومية مع مراقبة متغيرات الحياة والقوى المؤثرة فيها بفكر ثاقب.

- **اتجاهه العلمي**

اتجه إلى كتابة المقالات العلمية في عدة صحف ومجلات مصرية ولبنانية، ومنها مصر الفتاة، وسركيس، والمقطم، والمقتطف، والمؤيد، والبصير، والمشير، والاخبار، والوطن، والهلال، والجريدة، ولقد أثارت كتاباته عن فلسفة النشوء والارتقاء( ) ردود فعل عنيفة في المحافل المثقفة الإسلامية والمسيحية على السواء، وكان على شميل أن يرد على الجميع ويدافع عن نفسه، لأنه اتهم بالكفر والإلحاد وتهديم الدين. كان يقول بأن هدفه هو (إيقاض الأفكار من نومها العميق) لأنه يؤمن بأن ((الحركة مهما كانت خير من السكون)) وهو لا يريد، كما قال في مقدمة كتابه أكثر من خلق ((هزة تصل فينا إلى أعماقنا)) بعد أن ((تقادم علينا الممات حتى بتنا في رتبة في صف الأحياء لا هي بالميتة فتدفن، جثة جامدة، ولا هي بالحية فتبعث

بشرا سويا))، وكان يرى العمل والجد محكا أساسيا لتقويم الأنسان فأن ((اليوم الذي ينصرف فيه الانسان من تنميق الكلام إلى اتقان العمل، هو اليوم الذي تقوم فيه طباعه فتقل سخافاته، ويكثر جده، ويقل رياؤه وينشط من الذل ويرتقي حقيقيا ويحق له حينئذ أن يعد نفسه إنسانا))( ).

كتب الدكتور شبلي عن الاشتراكية مقالات عديدة لذا عد من روادها الاوائل في الوطن العربي، وقد اهتم بتبسيط المفاهيم الاشتراكية ونشرها بين الناس وهو يقول ((ما قولك في نظام اجتماعي يهتم بشؤون الافراد وينشئ ادارات تهتم بوجود أعمال لكل العمال كل حسب طاقته، وهذا ليس من الأحلام، ويقيم المستشفيات ... ويقدم المواد التي تيسر النظافة ... والخدمات للمواطنين ... والتعليم ... وهذا النظام لا ريب نظام ... المستقبل))( ).

عالج شبلي في مقالاته قضايا اجتماعية كثيرة، ومن ذلك عنايته بالتعليم والتربية الحديثة، فأراد من المعلمين أن يكونوا من الذين تربوا جيدا وبرعوا في علم الأخلاق حتى يدرسوا طبائع كل تلميذ ويعاملونه بحسب طبيعته. فأن عقولا كثيرة من أزكى العقول ينطفئ نورها كل سنة في المدارس في سوء المعاملة ومقاومة أميال العقل، وقد دعا الدكتور شميل إلى نشر التعليم الإلزامي وطالب بفتح المدارس في كل مكان ليعلم فيها الأطفال مبادئ العلوم البسيطة، كما عالج شميل وضع المرأة في المجتمع العربي ودعا إلى إصلاح السجون.

من المآخذ على الدكتور شميل أنه:

-لم يقدم مذهبا سياسياً واضحاً بل بث أفكاره الأساسية في مقالاته وكتاباته.

- كان داروينيا أكثر من داروين نفسه إذ تمسك بتلابيب تلك النظرية وأراد تطبيقها على معظم معالجاته للأمور فهو يقول الحرب ضرورة لا بد منها، وناموس تنازع البقاء في الطبيعة هو قاعدة ناموس النشوء في المجتمع.
- تأييده للاحتلال البريطاني لمصر التي أصبحت حياتها منذ وقوع الاحتلال، كما يقول ذات قيمة.

وخلاصة القول ان التقدم الذي أصاب الغرب يقابله المعاناة من التخلف العثماني قد حجب عن الدكتور شميل وضوح الرؤيا السياسية مما يجعله يقع في التناقض في كثير من طروحاته، فمثلا عن مهاجمته للعلوم الإنسانية التي يعدها أشبه بهذيان ومماحكات لا فائدة منها لذا دعى إلى الغاء مدرسة الحقوق وإقامة مدرسة للكيمياء بدلها. على الرغم من بعض المآخذ على شميل فانه كان رائد من رواد حركة النهضة.

المطلب الخامس

الاتجاه الوحدوي

هذا الاتجاه فكرته بوضوح، بناء دولة عربية قومية مبنية على وحدة التأريخ ووحدة اللسان، وكثير من المفكرين القوميين العرب المعاصرين تحدثوا عن هذا الموضوع وقد اخترنا من بينهم المفكر القومي العربي المعروف أبو خلدون ساطع الحصري.

ساطع الحصري:

- **حياته:**

ساطع الحصري، أو مصطفى ساطع بن محمد هلال الحصري( )، احد أبرز رموز الحركة القومية العربية المعاصرة، ولد في صنعاء في بلاد اليمن في الخامس

من آب م من ابوين عربيين، سوريا الأصل من حلب . أتقن العلوم واللغات غير العربية، تعلم القراءة والكتابة التركية والفرنسية، وفي عام م تخرج الحصري من المدرسة بامتياز وتعين مدرسا في مدرسة (يانية)( ) قرب الحدود اليونانية الألبانية وبقي فيها ثمانية سنوات، قام برحلات استطلاعية إلى بلدان أوربية ما بين عامي - إذ زار جنيف ولوزان وزيورخ وباريس ولندن، وبروكسل وميونيخ وبرلين ، وقام خلال زيارته بدراسة أحوال التعليم ، أصبح وزير للمعارف السورية وأرسلته الحكومة بصفته هذه للتفاوض مع القائد الفرنسي غورد بشأن انذاره الى الملك فيصل وقد أخفقت مهمته وتقدم الجيش الفرنسي ليفكك الحكومة العربية الناشئة في دمشق. بعدها انتقل مع الملك فيصل إلى العراق وتسلم مناصب عالية في وزارة المعارف معاون وزير، مدير عام ... الخ، أبعدته حكومة الوصي عبدالإله وجردته من الجنسية العراقية عام بسبب بث الإيمان بوحدة الأمة العربية مع إشاعة الشعور بأمجادها الماضية( ).

أعيدت له الجنسية العراقية سنة . أسس معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة عام وأصبح عميدا له. بعدها عاد إلى بغداد، كتب الحصري وألف في كثير من مجالات الحياة الثقافية والتعليمية والسياسية والاجتماعية وحتى الاقتصاد، ولكن الذي يعنينا في هذا البحث البسيط هو دوره في الوعي القومي والوحدة العربية.

- **أسس وبناء القومية العربية:**

نرى في المؤلفات التي تركها الحصري بوضوح هيمنة فكرة القومية والوحدة العربية على عقل وفكر وروح هذا المفكر، وان سبب ذلك هو الجفاء التركي لأبسط مقومات الهوية العربية القومية ونراه في مكان آخر من بداية حياته الفكرية انضم

إلى حركة (تركيا الفتاة) كونها وعدت لتحقيق العدل والحرية في جميع البلاد التابعة للدولة العثمانية. والسبب الثاني هو تنقل والده بين المدن العربية بحكم الوظيفة، (طرابلس – اليمن) والمدن التركية (استانبول، أنقرة) فهذه الرحلات تركت في نفس الحصري أثرا من الانطباعات العميقة والذكريات المتنوعة( )، بالاضافة إلى رحلاته إلى الدول الأوربية واطلاعه على الأحوال والتقدم، وان مفهوم القومية آنذاك في أوربا كان له مد واسع؛ هذه العوامل وغيرها جعل من الحصري مفكر قومي يدعو إلى بنا منظومة فكرية عربية قومية، تستمد قوتها من العرب كأمة، وتستفيد من تجارب الأمم والشعوب الأوربية التي سبقتها في هذا الميدان( ).

بدا تأثر فريقا من المفكرين العرب المعاصرين بالفكر القومي الأوربي سيما ذلك العنصر الذي يتصل بالدين، وساطع الحصري من بين أعضاء هذا الفريق والذي يرى أن العناصر الرئيسة للفكر العربي في اتجاهها الحديث تضم وحدة تأريخهم ووحدة لسانهم التي تعبر عن وحدة فكرهم عبر الزمن الطويل ويصور المفكر الحصري ان الفكر العربي القومي قد بدأ في اتجاهاته الحديثة مستقلا عن الاعتبارات الدينية( ).

ويستشهد الحصري بمؤلفات وأقوال العرب المفكرين المحدثين من أمثال نجيب عازوري في مؤلفه (يقضة العرب في آسيا) وبما جاء من مقررات المؤتمرات السرية التي عقدها الشبان العرب المتنورين، خاصة المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس ما بين حزيران عام والذي اشترك فيه ممثلون عن مختلف الجمعيات العربية القائمة في الاستانة ودمشق وبيروت والقاهرة إضافة إلى المهاجرين العرب من المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية. ومما يشير إليه الحصري ان المقررات لم يكن فيها تأكيد على الناحية الدينية.كما أن مما قاله رئيس

المؤتمر عبدالحميد الزهراوي لأحد المراسلين عقب انفضاض المؤتمر ((أن المؤتمر ليس له صفة دينية. وكل أعماله تنحصر في الدائرة المحددة له من البحث في شؤوننا الاجتماعية والسياسية))( ).

ويشير الحصري بوجه خاص إلى خطاب رئيس المؤتمر المذكور عبدالحميد الزهراوي الذي قال فيه ((ان الرابطة الدينية عجزت دائما عن أيجاد الوحدة السياسية))( ).

والذي يصل إليه الاستاذ الحصري، هو أن الحركة الإسلامية في تأريخ القومية العربية كان لها دور فعال ومشهود. فقد عملت على توحيد العرب ونشر لغتهم. وحينما تدهورت أحوال العرب، وتوسع رقعة الدولة نتيجة الفتوحات قد أظهـ بعض الأقاليم التي فتحت قد أصبحت إسلامية ولم تصبح عربية وأن بعضها الآخر قد استعربت( )، ومن دون أن تصبح مسلمة وذلك نتيجة للتسامح الذي حمله العرب في فتوحاتهم.

الحصري لا ينكر تأثير الدين في المشاعر الإنسانية، فهو يساعد على خلق نوع من الوحدة في مشاعر الافراد، لكن نوع هذا التأثير وارتباطه بالوحده القومية يختلف من دين إلى دين، فالدين القومي لا يثير أي مشكلة، لكن الأمر يتعقد عندما يكون الدين عالميا (أمموميا) أي لجميع البشر دون النظر إلى القومية "وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (( ))"، ومع هذا فالاديان لا تنشر إلا باداة التعبير القومي وهي اللغة اذن اللغة تكون روح الأمة وحياتها، وأن التاريخ يكون ذاكرة الأمة وشعورها( ).

ويخلص إلى القول: أن من يعارض الوحدة العربية بحجة الوحدة الإسلامية يكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة، وأقول بلا تردد (

مخالفة المنطق إلى هذا الحد لا يمكن أن تتأتى إلا من الخداع أو الانخداع. خداع بعض الشعوبيين الذين لا يرتاحون إلى نهوض الأمة العربية، فيسعون إلى تهييج الشعور الديني ضد فكرة الوحدة العربية؛ وانخداع بعض السذج الذين يميلون إلى تصديق كل ما يقال لهم مقرونا باسم الدين، دون أن ينتبهوا إلى ما قد يكون وراء هذه الأقوال من المقاصد الخفية ... واغرب واخدع الآراء التي أبديت حول قضية ((الوحدة العربية والوحدة الإسلامية)) هو الرأي القائل بأن فكرة الوحدة العربية خلقت لمحاربة ((الوحدة الإسلامية))، وذلك لفصل بعض الأقطار الإسلامية تسهيلا لادامة السيطرة عليها. ومن التفاصيل التي تزيد البرهان والإيضاح هي:

- لا ينكر إن الانكليز سايروا الحركة العربية وصانعوها أكثر من سائر الدول. وما ذلك إلا لأنهم أكثر عملية في السياسة، وأسرع فهما لنفسيات الأمم وحقائق الاجتماع .. أنهم عرفوا القوة الكامنة في الفكرة العربية قبل غيرهم، فرأوا أن يسايروها بعض المسايرة ويصانعوها بعض المصانعة – بدلا من محاربتها مباشرة – ليدفعوا ضررها عنهم ويجعلوها أكثر ملائمة لمصالحهم.
- أن بريطانيا العظمى هي التي خلصت الدولة العثمانية – التي كانت صاحبة الخلافة الإسلامية – من استيلاء الروس عدة مرات، وهي التي كانت أوقفت الجيوش الحربية في قلب الأناضول، لتخليص مقر الخلافة الإسلامية من استيلاء تلك الجيوش الظافرة، وهي التي كانت حالت دون اتحاد مصر مع سورية في عهد محمد علي الكبير. فكل من يتهم فكرة الوحدة العربية بأنها دسيسة أجنبية، يكون قد قال بخدعة ليس وراءها خدعة، ووقع في انخداع ليس وراءه انخداع.

ففكرة الوحدة العربية هي نتيجة طبيعية لوجود الأمة العربية نفسها. هي قوة اجتماعية، تستمد نشاطها من حياة اللغة العربية، وتأريخ الأمة العربية، واتصال البلاد العربية فلا يستطيع أحد أن يدعي بصورة منطقية، ان الانكليز هم الذين خلقوا فكرة الوحدة العربية، إلا إذا استطاع أن يبرهن على أن الانكليز هم الذين خلقوا اللغة العربية، وأوجدوا تاريخ الأمة العربية، وكونوا جغرافية البلاد العربية.

ما قدمناه من إيضاح وتفاصيل لآراء الحصري تؤكد بأن الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التأريخ ولن يترفع الحصري عن الدين ودوره في وحدة الأمة ورفع شأنها في بداية الأمر إلا أنه يرى لا الدين ولا الدولة ولا الاقتصاد ولا الجغرافية تدخل بين مقومات الأمة الأساسية بسبب الظروف والمراحل القاسية (التي ذكر قسم منها سابقا) التي مر بها العرب والإسلام.

ولكن التصور الذي قدمه الحصري من حيث أن الإسلام دين وحسب، لا يفلت من النقد الموضوعي العلمي. ذلك أن الإسلام لا يمكن أن ينظر إلى جانب واحد من جوانبه دون ذكر الجوانب الأخرى، التي تشكل بمجموعها كلا مترابط الاجزاء.

إن التعريف الدقيق للاسلام، لا بد وان يتضمن من أنه شامل للحياة تتفاعل فيه جوانبه الدينية والاجتماعية والسياسية مع بعضها. فالإسلام في جوانبه الاجتماعية هو صورة مثلى للثقافة والقيم العربية التي يشترك فيها العرب جميعا.

أما الإسلام في جانبه الديني، فهو صورة تأريخية متسلسلة مع المسيحية إلى حد بعيد( ). ويتجسد أمر ذلك، من أنه لم تظهر بين العرب خلافات ذات مصدر ديني، اللهم إلا ما افتعله التبشير والمبشرون الذين لم يكن هدفهم دينيا أكثر منه سياسيا. ومما يؤيد ذلك أن الإسلام عندما ظهر، فأنه ظهر أول ما ظهر مؤكد للثقافة العربية وموحدا للعرب. وان الإسلام بتسامحه الديني قد برهن للعرب

المسيحيين( ) أنه وراء قيم عربية وإنسانية يشترك في الإيمان بها كل العرب( ) ومن هنا يمكن القول، انه طالما كان للإسلام قوة التأكيد والحفاظ على القيم التي جاءت بها الثقافة العربية فأنه في ظل هذا المفهوم يرتبط به جميع العرب. وإذا كان التأريخ يربط ما بين أبناء القومية الواحدة، فأن الإسلام له الميدان الأكبر في بناء تأريخ العرب. لولا الإسلام لذابت لغة العرب، وذاب بنتيجتها العرب أنفسهم أمام الأقوام التي عملت جاهدة طيلة زمن طويل على إذابتهم وصهرهم.

وان الصورة النقية التي نريد توضيحها في هذا البحث هي تلك الصورة التي يتكامل فيها الجانب الروحي مع الجانب المادي. وهي الصورة التي يتكامل فيها الجانب السياسي مع الجانب الاقتصادي، والجانب الذوقي مع التقاليد الاجتماعية. وهي الصورة التي تستقر فيها كل هذه الجوانب على القيم الأخلاقية العربية الإسلامية والتي تختلف عن غيرها من القيم لأنها تنتمي إلى ثقافة معينة وتلك هي الثقافة العربية. وان التأكيد على قيم الثقافة العربية السياسية جنبا إلى جنب مع القيم السياسية الإسلامية المتفاعلة معها، قد جاء خطوة تالية لعملية الغربلة الفكرية التي هدفت إلى تخليص الفكر العربي الإسلامي من الشوائب التي ألصقت به. وليس ذلك بالمستغرب على أي محلل متعمق للفكر العربي، خاصة حينما يعلم أن الفكر يمثل ضمير الأمة وحياتها. وان فهم الحياة الحقيقية يبدأ من فهم جذورها ونموها والتطورات والظروف التي مرت بها. كما أن فهم الحياة عبر الزمن الطويل هو الذي يساعد على فهم القيم التي قامت وتقوم عليها تلك الحياة. وما النظريات التي تظهر إلا المعنى المعبر بصورة أو أخرى عن تلك القيم. ثم أن النظرية السياسية ما هي إلا المعنى المعبر عن القيم السياسية( ).

أما بالنسبة للأستاذ الحصري فأنه لا يخرج عن هذه الدائرة التي ذكرت سابقا (العلاقة بين الروح والمادة) وان ظهرت علمانيته في جانب ان كون الامة العربية يعيش على أرضها أكثر من دين معا وهذا في نظرته لا ينكر تأثير الدين في المشاعر الإنسانية ففي فهمه للأمة وهويتها فهماً روحياً باعتبارها كائناً حياً فلا يمكن للجسد (المادي) ان يعيش بدون الروح. وان كان يعتبر شعور الأمة بتاريخها، فنحن كعرب ومسلمين نعتبر الدين الإسلامي هو النقطة المضيئة في تأريخنا ووحدة أمتنا.

الخاتمة

اتجهت الدراسة أو البحث إلى التعرف على اتجاهات الفكر العربي وتطوره في التأريخ لتتبين ظروف نشأته وسيره وصلته بالاتجاه القومي الحديث لتكوين الأمة وبناء القومية على أسسها الأصيلة في اللغة والتاريخ والروابط الأخرى.

لقد شهد العرب في تأريخهم من التجزئة والضعف والغزو الخارجي، وشهدوا فترات من الوحدة والقوة والازدهار، ومن المهم معرفة عناصر الوحدة والتماسك والحيوية عبر هذا التأريخ وطبيعة الروابط والمقومات التي تشدهم وتطورها أو تحولها في الظروف والأوضاع المتبدلة، للتعرف على تكوين الأمة بفكرها القومي الوحدوي عبر التأريخ وصور تعبيرها عن ذاتها في فترات التأريخ الحديث.

تطرقنا خلال بحثنا البسيط والمتواضع عن خمسة اتجاهات وبينا من خلالها كيف أن الفكر العربي الحديث هو ليس صنيعة أو أخذ من الفكر القومي الغربي كما يروج له من قبل دعاة الغرب وأصالة الفكر العربي نابعة من أصالة العرب أنفسهم، فإذا كان دور العرب فوق مسارحهم بعد ولادة الفكر القومي الغربي فصدقوا هم وتأريخهم، وإذا كان وجود العرب وفكرهم القومي بارز بالشواهد وعبر حقب التأريخ قبل الإسلام ومنذ الألف الأول قبل الميلاد، رغم تعرضهم لضغط الدول

الكبرى في المنطقة ومحاولتها للسيطرة على أطراف الجزيرة أو على طرق التجارة إلا أن دولهم في الجنوب اتصلت حتى القرن الخامس واستمروا بعد وبقيت ذكرى هذه الدول، مصدر اعتزاز لهم، وقوت الروح الاستقلالية فيهم.

وأدخل الإسلام فكرة الأمة، تربطها العقيدة، ووضع الرسول (ﷺ) أسسها وتنظيمها، والأمة تضم شعوب وقبائل. وبقي مفهوم الأمة راسخا واستمرت الأمة محور الفكر والتعامل في دار الإسلام. لكن وحدة الأمة الإسلامية سياسيا لم تتحقق إلا فترة قوة العرب وأصبح جزء من تأريخهم، وبالإسلام توحد العرب، و به كونوا أول دولة تضمهم جميعا، هي دولة الخلافة الدولة الوحيدة التي تمثلت فيها وحدة الإسلام سياسيا بقوة العرب لفترة تتجاوز القرنين، ثم ضعفت خاصة اثر تحكم عناصر غير عربية، تركية وفارسية، لتبقى الخلافة رمزا لهذه الوحدة رغم الانقسامات السياسية.

ولهذه نرى أصحاب الفكر العربي الحديث أول ما نادوا بخلافة عربية أمثال الكواكبي، والحصري، والارسوزي، وعازوري ... الخ دلالة على أن الخلافة رمز القوة والوحدة والتماسك الحيوي، ولأسباب منها.

- عندما كانت السلطة في صدر الإسلام بين العرب رفعوا راية الإسلام بالفتوح وكونوا دولة مترامية، ليلي ذلك انتشار الإسلام تدريجياً وسلمياً.
- ابتعاد العرب عن السلطة وتحكم عناصر غير عربية له أثر في انتهاء وحدة الإسلام سياسيا بل وتزعزعت فكرة الخلافة وتراجعت أمام ظهور السلطنات وتعد الكيانات.

الاستنتاجات

من خلال ما عرض للمفكرين من أفكار نستنتج الآتي:

- ونتيجة تطور متشابك العناصر برزت فكرة الأمة العربية وتأكدت اللغة العربية رابطة أساسية للعرب. وإذا كانت العربية قاعدة الانتماء فإن الثقافة العربية الإسلامية وتراثها تمثل محتوى هذا الانتماء، وأن الهوية العربية ثقافية وليست عنصرية، وهذا الذي سلطنا عليه الضوء في البحث الذي يدرس فترة ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي بدأ فيها الوعي العربي يربط ربطاً جدلياً بين العروبة والإسلام بوعي ذاتي للحركة العربية وكان لها صدى واسع في البلاد العربية. وطبيعي أن يظهر هذا الوعي الذاتي في الإسلام، كما كان منتظر أن يجد مقاومة عنيفة ومتصلة من العثمانيين أولاً ومن غيرهم ثانياً (الغرب).

-أن الاتجاه إلى الفكرة العربية، لغة وثقافة، رابطة في الوطنية له جذور في التراث العربي وفي الوعي العربي في التأريخ. وهو أيضا مظهر للتنبه الذاتي بعد الاحتكاك بالغرب.

-إن الحرب العالمية الأولى والهيمنة الغربية الشاملة على البلاد العربية والتجزئة الواسعة لها، وفتح الأبواب أمام الليبرالية، وفرض انظمة غربية بشكل أو بآخر، والتوسع في التعليم – كل هذه فتحت الباب لتطورات جديدة بدت في كثير من الحالات تراجعاً عن الفترة السابقة، ولكنها في الواقع كانت اختباراً للاتجاهات العربية، قومية وغيرها، وتجربة جديدة في مسيرة العرب. وخلاصة القول فأن هذه الحقبة انتهت إلى آراء ومفاهيم في الاتجاه القومي دون ان تكون هناك نظرية عامة في القومية العربية، وانتهت بدعوة النهوض بالعرب

وإلى أيجاد كيان سياسي لهم في بعض بلادهم دون عودة جادة إلى وحدة العرب وكذلك انتهت دون أن تتبين الفئة أو الفئات التي تجسد الفكرة العربية، وبالتالي دون أن يكون للحركة العربية وجهة اجتماعية – اقتصادية واضحة. ويبقى بعد ذلك لهذه الفترة أهمية واضحة في رسم وجهة الفكر العربي القومي الحديث.

الهوامش

(1) علي عبدالرازق، الإسلام وأصول الحكم، القاهرة، .

( ) . فاضل زكي محمد، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، بغداد، - .

( ) يذكر رشيد رضا انه لم يدخل جمعية الشورى العثمانية إلا اثنين من سوريا. انظر: المنار السنة ، العدد ( ) ، انظر أيضا: محمد رشيد رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، تقديم ودراسة وجيه كوثراني، بيروت: دار الطليعة، - .

( ) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب، ط ، بيروت .

( ) المصدر نفسه ، ص -

( ) فاضل زكي محمد، مصدر سبق ذكره، ص - .

( ) عبدالكريم الخطيب، الخلافة والإمامة، القاهرة .

( ) إبراهيم خليل العلاف، تأريخ الفكر القومي العربي، بغداد - .

( ) إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، القاهرة .

( ) المصدر السابق، ص - .

( ) إبراهيم خليل العلاف، مصدر سبق ذكره، ص .

( ) استمر رشيد رضا يؤكد على الجامعه العثمانية والجامعه الإسلامية. انظر: المنار في السنة وما يلها وبأعداد مختلفة.

(13) المنار، السنة ، السنة / - ... الخ.

(14) انظر: رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، ص وما يليها و - .

(15) . عبدالعزيز الدوري، التكوين التأريخي للأمة العربية، بيروت .

(16) رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، ص .

(17) محمد عمارة، الاعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي، القاهرة ، .

(18) محمد عمارة، العروبة في العصر الحديث، القاهرة .

(19) . إبراهيم خليل العلاف: مصدر سبق ذكره، ص .

(20) أنظر بحث الكواكبي في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس عشر ((تطور الفكر القومي)) . الكواكبي، أم القرى، ص - ، ويبدو الكواكبي في هذه الآراء متأثرا بآراء ابن خلدون.

(21) المصدر نفسه، ص .

(22) الكواكبي، طبائع الاستبداد، ص ، أم القرى، ص .

(23) المصدر نفسه، ص .

(24) المصدر نفسه، ص .

(25) الكواكبي، أم القرى، ص .

(26) الكواكبي، طبائع الاستبداد، ص - ، أم القرى، ص .

(27) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، بيروت .

(28) المصدر نفسه، ص .

(29) جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، بيروت، دار الهلال، ص - .

(30) ساطع الحصري، ما هي القومية، بيروت، .

(31) إبراهيم خليل العلاف، مصدر سبق ذكره ، ص .

(32) المصدر نفسه، ص .

(33) إبراهيم خليل العلاف، مصدر سبق ذكره ، ص .

(34) جورج انطونيوس، يقضة العرب، بيروت، ط - .

(35) إبراهيم خليل العلاف، مصدر سبق ذكره ، ص - .

(36) جورج انطونيوس، يقضة العرب، بيروت، ط .

( ) في بداية القرن العشرين عندما كانت عوامل الضعف تسود الأمة والفتنة رائبة والصراع قائم للوجود من عدمه بين الشرق والغرب.

( ) تكلم شبلي شميل عن نظرية تشارلس داروين المتعلقة بالتطور واصل الأنواع، وتأثر بجلودفيك الطبيب والفيلسوف الألماني الذي حاول المزج بين المادية والداروينية وبناء نوع من النظرية الاشتراكية على أساس الداروينية لذلك ترجم سنة م كتابه (ست محاضرات حول نظرية داروين) إلى اللغة العربية بعنوان (فلسفة النشوء والارتقاء)، ونقل كثير عن كتابه (الداروينية والاشتراكية) فإليه يعود الفضل في نقل أصعب المسائل الداروينية في التطور إلى اللغة العربية.

( ) رفعت السعيد، شبلي شميل رائد الفكر العلمي في مصر، مجلة الطليعة، القاهرة العدد ( ) تموز .

( ) . إبراهيم خليل العلاف، تأريخ الفكر القومي العربي، بغداد، .

( ) وليام كليفلاند، ساطع الحصري من الفكرة العثمانية إلى العروبة، ترجمة سحاب، ط بيروت، .

( ) (يانية)، التي أصبحت فيما بعد جزءا من اليونان.

(43) محمد عبد الرحمن برج، ساطع الحصري، القاهرة، - .

(44) محمد عبدالرحمن برج، ساطع الحصري، القاهرة، .

(45) محمد الخولي، مقدمة كتاب ساطع الحصري، بيروت، .

(46) ساطع الحصري محاضرات في نشوء الفكرة القومية، بيروت، ط - .

(47) . فاضل زكي محمد، مصدر سبق ذكره ، ص .

(48) ساطع الحصري محاضرات في نشوء الفكرة القومية، بيروت، ط .

(49) هذا بالاضافة إلى أن العرب الذين اعتنقوا الإسلام أبان ظهوره ظل قسم متهما محتفظا بدينه (المسيحي) والذي لم يمنعه ذلك من الاحتفاظ بعروبته.

(50) ساطع الحصري، أبحاث في القومية العربية، بيروت، ط - .

(51) كما في قول احد المفكرين العرب وهو الاستاذ ميشيل عفلق.

(52) مجيد المبارك، الأمة والعوامل المكونة لها، دمشق، ص - .

(53) يقول د. قسطنطين زريق في هذا الصدد: ((بأنه لا يمكن للقومية الحقة أن تكون بأي حال من الأحوال مناهضة للدين الحق. كما أن الإسلام هو نظام يهم جميع العرب. وأكد أن كلا من القومية والدين ينصبان من نفس المصدر. وان القومية لا تقاوم الروحية الدينية وانما تقاوم أولئك الذين يؤمنون بالتعصب ولا يبغون الانسجام. ومثل هؤلاء هم اعداء وحدة العرب)).

(54) . فاضل زكي محمد، مصدر سبق ذكره، بغداد، - .